الأدب والفنون السمعية البصرية-سنة أولى ماستر أدب حديث ومعاصر-.....(د حميدة سليوة)

المحاضرة رقم 4

الأدب والسينما

كتابة السيناريو السينمائي

السيناريو هو الخطوة الأولى لانجاز فيلم سينمائي، فهو مخطط عمل المخرج والممثلين وكل القائمين على صناعة الفيلم، وهو الوسيلة التي من خلالها يتم استثمار الأدب في السينما، فتترجم النصوص الأدبية بداية إلى سيناريوهات قبل أن تصور، ويتوقف نجاح الفيلم على جودة السيناريو، لهذا فكتابة السيناريو بقدر ما هي صنعة هي فن يعتمد على الموهبة والذكاء، فقد تنجح القصة ويفشل الفيلم وهذا يعود إلى السيناريست والمخرج، وقد يحقق الفيلم نجاحا يفوق نجاح النص وهذا يعود في جزء كبير منه إلى براعة السيناريو المقتبس.

1- السيناريو؟

كما ذكر سابقا لا ينهض الفيلم الجيد إلا على سيناريو قوي، لهذا تعطى الأهمية القصوى في صناعة الأفلام لكتابة السيناريو، ويعنى عناية كبيرة بمراحله وتفاصيله، فهو مرحلة تمهيدية لابد منها في تصوير أي فيلم، لم تعطي أهمية كبيرة لهذا الأمر في بدايات ظهور السينما، حتى أن أوائل الأفلام صورت دون الحاجة إلى سيناريو، لكن المهنة بدأت تصعب على المخرج/المصور، لهذا بدأ يتخلى عن بعض المهام، وكانت إحداها هي وضع خطة تصوير الفيلم، ومن هنا بدأت الحاجة إلى كتاب معنيون بخطوط الفيلم وتسلسل أجزائه، ولعل ميلاد هذا الفن يعود إلى بدايات الاقتباس من النصوص الأدبية في هوليود، فكان كتاب السيناريو هم ذاتهم أدباء القصص والمسرحيات والروايات، لكن مع اختلاف واضح بين الفنين فهما ينتميان إلى مجالين مختلفين.

1-1-مفهومه: جاء في معجم المصطلحات السينمائية عن السيناريو:« **من الايطالية سيناريو وكانت "ديكور" أما سيناريو الفيلم فهو المخطط المكتوب لأجزاء حلقات الفيلم مع تخطيط الحوارات أحيانا، ولا يعني تأشيرات تقنية أو يعنى القليل منها**»[1]، أي أنscenario مخطط الفيلم، والخطة التي يسير عليها الفيلم، لهذا كان لكتابته مختصون، أي كتاب أدباء في تحويل القصة الأدبية أو التاريخية أو...إلى قصة سينمائية ومعالجتها فنيا بوضع القصة في شكل حوارات ومشاهد ومناظر ولقطات، **لكل مَشهدٍ نص خاص فيه، ويعتمد على وجود حوار بين مجموعةٍ من الأشخاص يطلق عليهم في الفيلم مسمى الممثلين**، مع مراعاة السياق الراوي للفيلم.

ويعرف من طرف سد فيلد:« **قصة تروى بالصور السيناريو مثل (الاسم) في علم النحو يطلق على(شخص) أو أشخاص في مكان أو أمكنة وهو يؤدي دوره ونرى أن السيناريوهات تتقيد بهذا المبدأ الأساسي**»[2]، وهذا التعريف يجعل

---

[1]- جورنو(ماري تيريز): معجم المصطلحات السينمائية، إدارة: ماري(ميشيل)، تر: بشور(فائز)، ص 52.
2-فيلد(سد): السيناريو، تر: محمد(سامي)، دار المأمون للترجمة والنشر بغداد 1989، ص 23.

من السيناريو سليل القصة والأدب، أو مقترضا بالضرورة من الأدب أو الرواية، "قصة" في حين هذا الاصطلاح يراد به خطة تفصيلية مكتوبة متسلسلة الفصول والمشاهد تجمع تفاصيل الصوت والصورة.

ويعرفه لويس هيرمان: «**هو موضوع مكتوب بشكل يكون بمثابة التخطيط العملي بالنسبة للمخرج السينمائي، وهو يخصص للتصوير في شكل سلسلة من الفصول المصورة، وتصبح هذه الفصول بعد لصقها ببعضها البعض، وبعد مزجها بالمؤثرات الصوتية والموسيقى التصويرية الفيلم النهائي**»[1]، وهذا التعريف يوضح مهمة السيناريو التي هي التخطيط لعمل المخرج، ومكونات السيناريو وهي الفصول(الأجزاء)والمشاهد، والإشارات والإحالات التي ينبه لها وهي المؤثرات الصوتية والموسيقية.

وهو بعد هذا الصياغة السينمائية لموضوع ما من أجل تصويره في شكل فيلم، أي شكل أحداث مشهدية على الورق، يحتوي على تفاصيل المشاهد واللقطات، وكل المعلومات بخصوص الشخصيات وجهة الكاميرا والحوار، ومن مهامه تقديم الإرشادات للمخرج والممثلين والمصور، وهو على خلاف الأدب ليس نصا للمطالعة أو القراءة بل لصناعة الفيلم والأداء الدرامي للممثل، فهو مرحلة أولية في إنتاج الفيلم، لهذا لابد أن يتوفر على قصة سينمائية أي:« القصة والحبكة والمشاهد والشخصية والحوار والحدث العاطفي والحدث المادي»[2]، وهي العناصر اللازمة لكتابة سيناريو.

1-2-عناصره:

1-2-1- القصة السينمائية: عمل قصصي:« **مصمم للعرض في شكل فيلم سينمائي,,,قصة ذات فعالية وتأثير تنجح في هذا لاستخدامها عنصري الرغبة والخطر لخلق التوتر لدى المتفرجين**»[3]، ينبغي أن تحمل القصة فكرة رئيسية يهدف إليها الفيلم، وهي مثار اهتمام السيناريست أو الكاتب الذي تثير فضوله فكرة ما، فيعمل على تطويرها في زاوية نظر معينة، ثم تصب في سؤال افتراضي، ماذا لو حدث؟ يشترط لنجاح القصة السينمائية أن تكون جديدة وأن ترتبط بحياة الناس بالإضافة إلى السهولة في التنفيذ وفي إمكانيات إنتاجها.

1-2-2- الحبكة: في كل سيناريو هناك حبكة تتطور وفقها مسيرة القصة، ولكل قصة بداية ووسط ونهاية، أي تمهيد ومواجهة ونهاية بالشكل التالي:

البداية ← الوسط ← النهاية

الفصل الأول ← الفصل الثاني ← الفصل الثالث

التمهيد ← المجابهة ← الحل

الصفحات(1-19) ← الصفحات(20-39) ← الصفحات(40-50)

1-هيرمان(لويس): الأسس العلمية لكتابة السيناريو-للسينما والبتلفزيون-، تر: محرم(مصطفى)، الهيئة المصرية للكتاب القاهرة، ص 21.

2-محرم(مصطفى):السناريو والحوار في السينما المصرية، ص 26.

3-سويت(دوايت): كتابة السيناريو للسينما، تر: الحضري(أحمد)، دار الطناني للنشر والتوزيع القاهرة 2010،ص 100.

الحبكة 1 الحبكة 2

وتأخذ أغلب السيناريوهات هذا الشكل مهما تغيرت موضوعاتها بين التشويق والرعب والرومنسية، حيث تتوضح معالم الفيلم وأهم شخصياته في الجزء الأول الخاص بالتمهيد، مثلا في فيلم الحي الصيني 1974 Chinatown ، يظهر من الصفحة الأولى أن جاي جاي المخبر (الممثل جاك نيكلسن) هو الشخصية الرئيسية، ولا تمر خمس صفحات حتى تظهر الفكرة الرئيسية في الفيلم قضية سد المياه بدافع كشف السر وراء السيد مولري رئيس المهندسين في وزارة المياه والطاقة، وهي قصة مستوحاة من حروب المياه، ويتضاعف الإحساس باللغز والغموض في مرحلة المواجهة، حتى نصل إلى أن نصل إلى الحل المفاجئ ويبقى المشاهد وحتى الممثل جاي جاي غيتر في حالة ذهول، ومرد هذا النضوج في الحبكة إلى براعة السيناريست روبرت تاون والإحكام في توزيع الدلائل والقرائن والعناصر المشوقة بين أجزاء الحبكة .

مشهد من فيلم الحي الصيني إخراج رومان بولانسكي

1-2-3-المشاهد:

جمع مشهد هو جزء فعال في العملية الدرامية بداية من السيناريو وحتى الإخراج والمونتاج، لهذا كان : « **جزء رئيس من الفيلم يقابل الفصل في الكتاب**»[1]، فهو تقسيم جزئي للفيلم الغاية منه دفع القصة السينمائية إلى الأمام، فهو يحتوي على حدث ما من أحداث الفيلم، وديكور واحد وشخصيات بعينها، وإطار زمني ومكاني موحد، فالمشهد يتسم بالدقة في كل مكوناته، وعلى هذا يمكن تعريفه:« **الفيلم: قصة تروي من خلال أحداث أخرى لا تروى، فالأولى تتضمنها المشاهد، والأخرى تحدث بين المشاهد**»[2] ، فالمشهد بعد هذا بصري/ سمعي أو بصري فقط، ويكون الحدث الفيلمي مروي أو بصري، وهو ما يروي بالمشهد المرئي دون تدخل للغة المنطوقة، وتحرك المشاهد القصة السينمائية بتناوبها، بين مشاهد داخلية وخارجية وحوارية، أما عناصرها فهي: الحدث والمكان والزمان.

اللقطة السينمائية:

[1]-دوايت (سوين): كتابة السيناريو للسينما، تر: الحضري(أحمد)، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة مصر 1988، ص 297.

[2]- يوجين(فان): فن كتابة السيناريو، تر: محرم(مصطفى)، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، 1997، ص 52.

هي وحدة اللغة السينمائية، أي هي الجزء من الفيلم السينمائي الذي يتم تصويره دفعة واحدة من لحظة دوران محرك آلة التصوير وحتى تتوقف في كل مرة، حسب تعليمات المخرج الفيلم، ومن تجميع عدد مناسب من اللقطات يتكون المشهد، ومن تجميع عدد مناسب من المشاهد يتكون الفيلم، ولا تتجاوز اللقطة الدقيقة من الزمن، أي أنها لحظة من زمن الفيلم تتخذ وضعا معين.

وينبغي في مشاهد نص السيناريو أن توضح مجموعة من الأمور هي: ظروف التصوير والمكان والوقت وحجم الصورة ووضع آلة التصوير، الصوت أو الإضافات الصوتية والموسيقية، التعليق على الحوار، فالمشهد في السيناريو: داخلي أو خارجي، ومكان المشهد: بيت أو مكتب أو مدرسة إذا كان داخلي، وشارع أو حديقة أو شاطئ إذا كان خارجي. وقت المشهد: ليل أو نهار، حجم الصورة: قريبة أو متوسطة أو بعيدة شاملة للمشهد، أما الكاميرا فهي من عدة زوايا مرتفعة أو منخفضة، الصوت: مثل وقع الأقدام أو موسيقى معينة أو جرس الباب.

ويتوضح الأمر من خلال المثال التالي، وهي مشاهد من فيلم **العبور** من تأليف بات كوبر، ويقدم الفيلم عن قصة شبح، وكاتب يدعى مايكل دونوفان الذي ترك زوجته وانعزل في كوخ بعيد ليقوم ببعض الأبحاث التاريخية حيث تفاجئه الأشباح:

٣٨- داخلي- ردهة- نهار

في الصباح، مايكل على مائدة الطعام، يحاول أن يكتب ملحوظاته على الآلة الكاتبة.

صوت حفيف واهن على السلم. يتلفت حوله، ثم يعود إلى عمله عندما يختفي الصوت.

مرة أخرى يظهر صوت الحفيف.

صوت الحفيف يختفي تدريجيا إلى الصمت عندما يقوم من على المائدة ويصعد السلم.

٣٩- داخلي- غرفة النوم الخارجية- نهار

يلقي مايكل نظرة على الغرفة المشعثة، ثم يعبر المرآة وينظر فيها. كما حدث في حلمه في الليلة السابقة يُفتح الباب تحت الإفريز في الصورة المنعكسة في المرآة، يتلفت لينظر إلى الباب.

الباب من وجهة نظر مايكل

إنه مغلق.

يذهب إلى الباب ليفتحه بصعوبة، ويجد مساحة طويلة منخفضة ومظلمة عبر طول الغرفة. يشعل عود ثقاب، وعلى لهبه المرتعش يلمح صندوق بحار قديما تحت المديد من السخانات الكهربية العتيقة. يجذب الصندوق إلى غرفة النوم ويرفع غطاءه الثقيل.

داخل الصندوق صُرَّة ملفوفة في ورق أصفر، يستخرجها ويفض الغلاف، فيرى شالا مطويا مزركشا له ألوان رقيقة ومبهرة. صوت خفيف جدا لحفيف يكاد الأُ يُسمع. يفرد الشال ويجد بداخله مروحة سوداء من الريش لها مقبض مصنوع من قرن ثور. ينفض المروحة بخفة بأطراف أصابعه، ثم يحركها ببطء فوق وجهه- مرة أخرى صوت الخفيف.

ينظر مايكل إلى أعلى، وحوله، لا يوجد شيء. يشعر بالقلق، يعيد المروحة مكانها، ويطوي الشال عليها بعناية، ويعيدهما إلى الصندوق ويُحكم غطاءه، ثم يقف ويلمح نفسه في المرآة.

مايكل

(يحدِّث نفسه)

اهدأ، اهدأ...

يخرج من الغرفة ويغلق الباب خلفه.

حركة كاميرا بانورامية حول الغرفة بينما نسمع وقع أقدام تنزل السلم. خلفنا يستمر

1-2-4-الحوار:

يستعمل لتوضيح اللقطة أو المشهد فالفيلم، على اعتبار الفيلم عبارة عن لقطات وصور ومشاهد، وهذا ما يقوم به السناريست، ويجب أن يكون الحوار في الفيلم مختصرا ومكثفا، يعمل قدر الإمكان على المعاني، يعبر عن الشخصية المتحدثة، وعن الموقف.

يملك الحوار في السيناريو أربع مهام ضرورية لابد أن يؤديها:

أ-أن يقدم المعلومات

ب-أن يكشف عن العاطفة

ج-أن يدفع الحبكة إلى الأمام

د-أن يحدد شخصية المتحدث والشخص الذي يتحدث إليه[1].

وهي مهام متداخلة مع بعضها البعض فقد تقدم جملة حوارية واحدة كل هذه الوظائف، ولا بد أن يكون مترابطا ومتسلسلا، ويصر أساتذة الفنون الدرامية على توفر"واقعية الحوار" التي يقصد بها أن:« **الحوار الجيد يكافح لكي يصل إلى نغمة الحوار، و إنه يحاول أن يتجنب الجمود والأشكال التقليدية**»[2]، أي أن يشابه الطريقة التي يتحدث بها الناس في حالاتهم الإنسانية المختلفة، وأن يكون مختصرا معبرا بلغة واقعية لا أدبية، مع تعبيره طبيعة الشخصية المتحدثة.

وفي الحوار التالي المقتطف من فيلم أورفيوس1950 مثال عن الحوار الفيلمي الناجح رغم أنه لا يقدم معلومات كثيرة بل أن الإيماء والاختصار سمته، وهو فيلم من سناريو واخراج جان كوكتو وبطولة جان ماريه، يتحدث عن الشخصية الأسطورية كاتب القصائد والموسيقي، يحاول استرجاع زوجته بعد موتها، وتدور أحداث الفيلم في الزمن المعاصر بمدينة باريس، حيث يقيم أورفيوس الشاعر الشهير وقد سيطر الغموض والروتين على حياته إلى أن تأتي أميرة الموت لزياته وتقتاده إلى قصرها، ويستقض بعدها ليجد نفسه في وسط الصحراء، إلى أن يجد سائق أوربيز وهو من العاملين عند الأميرة....وهو فيلم رغم تقدم زمن إلا انه يقدم العيد من الخدع البصرية والسينمائية، أما الحوار فقد كان مختصرا بحيث اسندت للشخصيات عبارات موجزة ومعبرة، حتى ليخيل للقارئ انه يسمع نبرة الصوت، ومشاعر القائل.

1-سويت(دوايت): كتابة السناريو للسينما، ص 197.
2-المرجع نفسه، ص 202.

أورتيبيز

(يرفع القفاز من مكانه)

هناك شخص ترك خلفه قفازه.

أورفيوس

قفاز؟

- 37 -

أورتيبيز

البسه..هيا، هيا... البسه.

(يلقى بالقفاز إلى أورفيوس الذى يلتقطه، ويترد للحظة، ثم يلبسه).

أورتيبيز

(يقف إلى جانب مرآة).

بهذا القفاز سوف تعبر من خلال المرآة كأنك تشق الماء!

أورفيوس

برهن لى على ذلك.

أورتيبيز

حاول. سوف أذهب معك. انظر إلى الوقت.

(الساعة هى السادسة إلا ثانية واحدة. أورفيوس يستعد للدخول عبر المرآة، ويداه إلى جانبه).

أورتيبيز

يداك أولا.

(يتقدم أورفيوس، وقد مد يديه فى القفاز فى اتجاه المرآة. يداه تلمسان انعكاسهما فى المرآة).

هل أنت خائف؟

أورفيوس

1-2-5-الشخصية:

يتحدث الفيلم عادة عن قصة شخصيات تصنع الحدث، فيصف أفعالهم وسماتهم، لهذا عني كتاب السيناريو بهذا المكون الأساسي وعرفوها ب:« **تظاهروتبسيط لشخص ما, وإن كان يؤدي دورها ممثل حي، إلا أنها ليست كائنا حيا**

»[1]، وهذا لارتباطها بتقمص الدور وعمل الممثل، ويعتمد كاتب السيناريو في رسمه للشخصية على التبسيط دون تسطيح، يعتمد السناريست في تشكيله للشخصية على جانبين أولا الملامح: الجسمانية والنفسية والثقافية والاجتماعية، ثم الأفعال وردود الأفعال من خلال المواقف، دون نسيان تطورها على مسار القصة السينمائية وهذا ما يقصد به علاقة شخصية ما بالحدث السينمائي، وعلى: « **أن تكون كل شخصية مختلفة عن زملائها، مختلفة جسديا مختلفة في وجة النظر، مختلفة في الانطباع الذي تعطيه، مختلفة في مو اقفها وآرائها، مختلفة في أهدافها وآرئها، مختلفة في أهدافها**»[2]، ويجب على الشخصية في السيناريو ، تبين طابعا السائد، والتعبير المميز بها، ومظهرها الخاص مشيتها مثلا أو لباسها، طريقة كلامها وسلوكها، أما بخصوص المظاهر الداخلية فيقدم السيناريو وجهة نظرها وموقفها السائد واهتماماتها. وتتحدد الشخصية الرئيسية في نص السيناريو من خلال المأزق الذي يوضع فيه وهدفها الذي تحارب من أجله، والخصم الذي تواجهه ومن خلال هذا الأخير يظهر الوجه البطولي للشخصية، فهي شخصية فاعلة ومتطورة.

وعلى كاتب السيناريو أن يسأل نفسه وهو يرسم شخصية ما: «**هل للشخصية قدرة على أن تكون "كل رجل" أو "كل إمرأة"، فإذا كانت للشخصية هذه السمات العامة، بالإضافة إلى السمات الأخرى .....، فسوف ترتفع إلى المستوى المجازي**»[3]، بمعنى أن الشخصية يجب أن تحمل طابعا رمزيا يذكر بطبقة اجتماعية ما أو فئة اجتماعية ما، فيجمع في طابع الفردي الصفة التعميمية، التي تظهر من خلال المشاهد والاعترافات والحوارات التي تعطي مصداقية للشخصية، نعطي مثال عن الشخصية في نصوص السيناريو بفيلم ***الذيول الحمراء*** لانتوني همنقواي الذي يدور حول الحرب العالمية الثانية والمعركة الجوية بين القوات الامريكية والقوات الألمانية بقيادة أحد الامريكان السود أدى هذا الدور كوبا جودينج جونيور وهو أول طيار أسود في الجوية الأمريكية، فهو الشخصية الرئيسية فهدفها الأساسي هو أثبات وجودها بعد أن عانت من الفصل العنصري، والخصم هنا هو العدو العسكري الذي يواجهه، وخصم معنوي هو الرجل الأبيض في أمريكا العنصرية .

1-2-6-الحدث:

في السناريو وعلى خلاف القصة الحدث يحدث من خلال المشاهد، والمشهد (بصري أو حواري) في حد ذاته هو حدث لهذا على كاتب السيناريو أن يشكل الحدث بطريقة منظمة ومتسلسلة في المشاهد وأن يعطي لكل مشهد دلالة مرتبطة بتطور الحدث بربطه بالزمان أو المكان للمشهد الذي سبقه.

.

1-سوين(دوايت): كتابة السناريو للسينما، ص 199.
2- المرجع نفسه، ص 122.
3-دانسايجر(بات كوبر وكين): كتابة سيناريو الافلام القصيرة، تر:يوسف(أحمد)، المركو القومي للترجمة القاهرة2011 . ص 173 :